

اللغة الأدبية لعصر ما تحجب عنا في هذه الحالات كلها الجنس الروائي نفسه بمتطلباته الخاصة من اللغة وبالامكانات الخاصة التي يكشفها أمام اللغة . ونتيجة هذا كله أننا نقع في معظم الدراسات المتعلقة بالرواية على تنوعات اسلوبية طفيفة نسبياً— فردية أو تخص وتميز اتجاهها أدبياً معيناً— . وهذه التنوعات الاسلوبية الطفيفة تحجب عن ناظرينا حججاً تاماً الخبوط الاساوبية الكبيرة المحكومة بتطور الرواية بوصفها جنساً خاصاً . زد على ذلك ان الكلمة في ظروف الرواية تحيا حياة خاصة جداً يستحيل فهمها من وجهة نظر المقولات الاسلوبية التي نشأت على أساس الأجناس الشعرية بالمعنى الضيق للكلمة .

ان الفروق بين الرواية وبعض الأشكال الأخرى القريبة منها وبين الأجناس الشعرية بالمعنى الضيق للكلمة جوهرية ومبدئية بحيث ان أي محاولة ترمي إلى تطبيق مفاهيم الصورية الشعرية ومعاييرها على الرواية مآلها الإخفاق . ذلك ان الصورية الشعرية بالمعنى الضيق ، على الرغم من وجودها في الرواية (في كلمة المؤلف المباشرة في المقام الأول) ، ليس لها إلا قيمة ثانوية بالنسبة إلى الرواية . زد على ذلك ان الصورية الشعرية المباشرة هذه تكتسب في الرواية في أحيان كثيرة جداً وظائف خاصة تماماً ، وظائف غير مباشرة . إليكم على سبيل المثال كيف يصف بوشكين شعر لينسكي :

كان يغني الحب ، هو المؤتمر بأمر الحب ،

وكانت أغنيته صافية

كأفكار عذراء ساذجة

كحلم طفل صغير ، كالقمر . . .